



من الأعمال التي لم
تنشر للكاتب الإسلامي
علي أحمد باكثير

الشاعر والربيع

(١)

(يُرى الشاعرُ جالساً في مكتبه مطرقاً وقد وقف أمامه خادمه)..

مُ فقد تغوّرت النجوم؟
دعني وشيبي والهملوم
أقصيدة تبغي الظهور؟
قلبي وليس لك نشور
ك إنني بـباق هنا
ك ليس من حقّي أنـا

يا سيدي هـلا تنـا
عد يا غلام إلى الكرى
ماذا يـؤرق سيدي
هيهات مات الشعر في
عد يا غلام إلى سريـر
طيب الكرى حق لمثـا
(يتشاءب)
مولا ي طابت ليلتك.

اهنا بنومك يا غلام
فتيت مثلي لا تنـام

فغداً تـروعك شيتك

(يخرج الخادم)

مضى وخلف لي المشيب
به ولا صحـو يطيب

واهـا على عهد الشباب
أحست لا نـوم ألد

(يصمت هنيهة ثم ينهض واقفاً وقد علا وجهه الدهش)

سبحانك اللهم يا رب
كـتدفق الينبوع - في قلبي
ورفيف أوراق وأغصان
زهـر بأشكال وألوان
بالدفء تنعش كل مقـرور
طافت بمنضود ومشـور
سمعي بالحنان من الحب
ما هذه الأصداء في قلبي

عجبا لقلبي. ما يجيش به
إني أحس هميم جاثـثة
وحفيف أجحفة مصفـة
ونثيث أكمام تفتـح عن
ونسيم أنفاس معطـرة
وطنين ألوان الفـراش إذا
وحسيس أصداء توسوس في
سبحانك اللهم يا رب

(٢)

(يسمع صدى صوت كأنما يهبط من عل)

الصوت:

الربيع .. الربيع.

(يتوجه الشاعر نحو الشرفة كالمأخوذ)

الشاعر:

عجبا .. لكأنني أسمع صوتاً يهبط من علواء السماء.

ويقول: «الربيع .. الربيع» تردده أجواز الفضاء.

الصوت:

الربيع .. الربيع. قد أهل الربيع.

الشاعر:

أه أين شباي ليلى الربيع؟

الصوت:

الربيع .. الربيع.

أه أين الشباب؟

الصوت:

كيف ألقى الربيع بهذا الإهاب؟

يا بني الأرض هيا احتفوا بالربيع.

الشاعر:

رحبوا بالربيع اهتفوا للربيع

أه واحسرتا .. أين مني الصبا؟ قد تولى الصبا.

كيف ألقى الربيع؟ وكيف أقول له: مرحباً؟

(يرتد من الشرفة ثقیل الخطو مهموماً)

الصوت:

الربيع .. الربيع.

قد ذوى في لساني زهر الغزل

الشاعر:

تمثيلية شعرية

منذ جفَّ بثغري مَعِينُ القبل .

الربيع .. الربيع .

(ينطرح على مقعده):

الشباب الهوى والشباب الأمل
فإذا ما انطوى كل شيء رحل

الصوت:
الشاعر:

(٣)

(يظهر فجأةً بحجرة الشاعر فتى جميل هو الربيع)

ويلتا .. من أنت؟

لا تخف .. أنا أنت .

عجبا .. حقاً أنت في صورتي إذ كنت صبيًا

لكنني من كبري قد بلغت اليوم عتياً

كلا .. لم تزل - إن وافقتني وأردت الحياة - فتيا

من أنت؟

أنا روح الحياة الربيع ..

الربيع؟

نعم .. أو لم تسمع اسمي يردده الملاء الأعلى للجميع؟

كنت أول من في الأرض أحس بإقبالي

فعلام تقاعس عن أفراح استقبالي؟

ألأنك شيخ كبير؟

أجل أنا شيخ كبير .

لا تياس .. إن الحياة بمن لا يياس منها رؤوم

والشباب لمن لا يعرض عن آمال الشباب يدوم

انظر .. سأريك حبيتي السمرا

كيف ألقى إليها آيتي الكبرى

من حبيبتك السمرا؟

هذي الأرض الغبرا

ما تراها الساعة راقدة هاملة؟

قد ران عليها الشتاء فصيرتها جامدة

سأغازلها قدأملك يا أستاذي الأجل .

(متعجبا)

استأذك تدعوني يا روح الحياة؟

أجل

هل تلقيت إلا عنك فنون الهوى والغزل؟

أو لم تعلم أني لصنيعك أذكر؟

فبعينك أنظر

وبقلبك أشعر

وعلى أسلوبك أنظم أو أنثر .

هيا يا سيدي اشهد آيتي الكبرى .

كيف أحبي فاتنتي كرة أخرى .

(ينطلق نحو الشرفة فيهبط إلى الأرض كالطائر)

(٤)

(يتوجه الشاعر إلى الشرفة فيطل منها ليرى ما يصنع هذا الفتى الجميل)

يدعوك يا سمراء يا سمراء .

سمراء يا سمراء قومي فالهوى

(يظهر للشاعر شبح فتاة سمراء جميلة التكوين تقف أمام الفتى وهي تمسح عن

عينها النوم)

محبك كله شوق إليك وكله برحاء

من ذا ينادينني؟

الأرض:
الربيع:

تمثيلية شعرية

أريد أن يتقاربا .. روحي وروحك حيث يشفى الداء
عذراء من عبث الهوى عصماء .
ولثل ذلك تؤمل العذراء

كففتُ فهل لديك رضاء؟
فتتته منك بتولية وحياء .

قرة عيني السوداء
فيها حسان كالشموس وضاء
فيهن مثلك هذه الغلواء .
مهرالوصلك أنت يا سمراء .
ولها عليك تاللق ورواء
بلغت الأمن يا حسناء .

وإنه صك الأمان...
تخشين من هذا العناق
(يقبلها)

وهذه الطغراء
حلو، وأنك للكلموم شفاء
فجري الغداة بها أردت قضاء
يقضي بها في الخلق حيث يشاء
أفما لديه مروة وحياء؟
فقد الشباب فطال منه بكاء
من بعد ما غطى عليك شتاء
عينيه، تبّ وتبت الرقباء
بيضاء تعشقني ولا سوداء .

قد عز حتى النظرة العذراء
وأردته أم أن ذاك هراء

(يختمني الحبيبان)

(٥)

(يجري منطلقاً في الحقول والروابي وهو جذل نشوان)

قد بلغت المنى
فليكن عرسنا
غردي يا طيور
وانظلي يا نسيم
وأزدهي يا حقول
واكتسي يا سهول
واشهدني يا سما
باركي المؤسما
وقضيت الوطر
بهجة للبشر
وابسمي يا زهور
بالعير الشميم
بالخلى والخلل
بالنبات الخضيل
في الثرى موكبي
بالجنى الطيب

الأرض:
الربيع:
الأرض:
الربيع:
الأرض:
الربيع:
الأرض:
الربيع:

نفسى فداؤك إنني بك مغرم
أنا لا أحب سواك

عد للسماء تجد بها ما تشتهي
من عندهن أتيت يا سمراء، ما
عندي لك الجليل الحسان جعلتها
واشوق عيني أن تراك ليستها
رفقا بضعفي .. إنني أخشاك يا هذا ..

الأرض:
الربيع:
الأرض:
الربيع:
الأرض:
الربيع:

(يعانقها)

ما كنت أحسب أن تغرك هكذا
أجريت في دمي الحياة ...
أردتها
الله خالقها وواهبها معاً
يا ويلتا من ذاك يرقب وصلنا
لا تعذليه فإنما هو شاعر
ماذا يريد؟
شبهود بعثك للهوى
فلتأ عن عينيه .. إن الشر في
(متمتها)
شتمتني السوداء، أه لم تعد

أين اختفى هذا الفتى وفتاته
أترى الشباب يعود إن أمّلته

الأرض:
الربيع:
الأرض:
الربيع:
الأرض:
الربيع:
الأرض:
الشاعر:

الربيع:

تمثيلية شعرية

(٦)

(يرى الشاعر من شرفته جمعاً من الفتيان قد خرجوا في الصباح الباكر)

- الجميع: (يهتفون)
الربيع الربيع مرحباً بالربيع.
الشاعر: خرج الناس يستقبلون الربيع.
الجميع: أفأبقى أنا واقفاً هنا؟
الشاعر: يا رفاق هلموا بنا للربى
نقض حق الربيع وحق الصبا.
الشاعر: (متحسراً).
الجميع: الصبا.. الصبا أين مني الصبا.
الشاعر: الربيع الربيع مرحباً بالربيع
أه لا تتركوني وتمضوا بدوني.
الجميع: كنت يوماً فتى مثلكم فارحموني
اجمعوا من فضول صباكم قليلاً قليلاً
فاخلعوه عليّ لألبس ذاك الرداء الجميلاً.
الشاعر: (ببتعدون)
يا رفاق هلموا بنا للربى
نقض حق الربيع وحق الصبا
الشاعر: (يرتد الشاعر مغموماً إلى داخل حجرتة)
أه لم يستجيبوا دعاء الشيخ وساروا
لا جناح عليهم.. فثوب الصبا لا يُعار
الربيع: ما قعودك يا أستاذي الأجل
أو لم تشهد الكون كيف احتفل
بانبعاث الصبا وانبثاق الأمل
فانهض يا رسول الهوى والغزل
وأرد كل ما تشتهيته تل
الشاعر: أمول أنت الآن؟
الربيع: أجل
الشاعر: أو تتركني وحدي؟
الربيع: لا تبُل
الشاعر: انظر آية الله (يخفني)
(ينطلق إلى الشرفة): عز وجل.
(يتأمل أمامه في نشوة)
الله أكبر الله أكبر هذا الثرى بالنبات أخضر
وذلك الزهر بين أحمر وأبيض ناصع وأصفر
والأرض في حسنهما عروس بكل أبرادها غميس
والطير فوق الغصون تشدو والطبي بين الربوع يعدو
الله أكبر الله أكبر
هذا فؤادي الذي تبلد بين الضلوع انتشى وعربد
وذا شبابي الذي تولى قد عاد، أهلاً به وسهلاً
الله أكبر الله أكبر
(يمر سرب من الفتيات وهن يتغنين)
الفتيات: حَيَّيْن عِيد الربيع حَيَّيْنه يا عذارى
الشاعر: في ظل واد بديع نقضي هناك النهارا
(منادياً)
مهلاً عذارى الحي عجن صبايا الحي

تمثيلية شعرية

الفتيات:	ما تبتغي يا عم؟	إني أخ لا عم
الشاعر:	ما تبتغي منا؟	
الفتيات:	أبغني رضاكُنَّا	نفسِي فداكُنَّا
الشاعر:	عذبٌ هواكُنَّا	سؤلٌ فتاكُنَّا
	(يتضحكن)	
إحداهن:	هذا شيخ يتصابى	أكلته السنون وشابا
الشاعر:	بل عدتُ اليوم صبيًّا	وهو يزعم بعدُ شبابا
	تبصرن غلاماً فتيا	يا صبايا انظرن إليا
ثانية:	إنه والله لطيف	
ثالثة:	وخفيف الروح..	
رابعة:	ظريف	
الشاعر:	وعفيف الخلق شريف	
الأولى:	ما هذا وجه عفيف..	(يتضحكن)
الشاعر:	دعنا منه يا فتيات	لا تضعن الوقت معه
الأولى:	مهلاً بعدُ يا ظبيات	لم يزل في الوقت سعه
الشاعر:	الزهر يدعونا	الزهر أننَّا
الأولى:	والسحر يحدونا	
الشاعر:	هيا بنا نمضي	السحر فيكُنَّا
الأولى:	ويلك ما تبغي؟	مهلاً عذارى الحي
الشاعر:	هل لي أن أمضي	ما يشتهيهِ الحي
الفتيات:	لعلني أقضي	في صحبة الحسن
	أنشد أشعاري	حقَّ الهوى مني
	(جميعاً)	لكن في الوادي
	أشاعر أننا؟	يُصغي لإنشادي
الشاعر:	هلم إن شئتَا	لست سوى شاعر
الفتيات:	هذا شبابي عاد	تبارك القادر
الشاعر:	والوصل والميعاد	والشعر والحُبُّ
		والصدُّ والعتبُ
الشاعر:	هيا بنا هيا	(يخرج الشاعر إليهن فيمشي متهادياً بينهن وهو يترنم)
الفتيات:	هيا بنا هيا	هيا إلى الوادي
الشاعر:	نستقبل الدنيا	في حسنِها البادي
الفتيات:	هيا بنا هيا	
الشاعر:	نلقى به رِيًّا	من حَرَّ أكبادِ
الفتيات:	هيا بنا هيا	
الشاعر:	ما أطيب اللقيا	من غير ميعادِ
الفتيات:	هيا بنا هيا	

(ستار)